مقابلة

جورج شاهين
Georgestchahine@gmail.com

شيّا: الإحتلال يجب أن ينتهي وفق قواعد القانون الدولي

تعددت السيناريوهات التي تحاكي الحرب على لبنان كنتيجة حتمية لحجم التطورات المتوقع منها والمفاجئ، وما لها من انعكاسات تفرض اعادة نظر سريعة بما يمكن القيام به لخفض التصعيد ليس للسماح بمرحلة من الاستنزاف الطويل الأمد، بل من اجل التوصل الى حل نهائي يجعل مما حصل آخر الحروب على الاراضي اللبنانية

في انتظار ما يمكن ان تقود اليه مساعي التهدئة الجارية على مساري "اسلام اباد" و"واشنطن" منذ وقف اطلاق النار الاول في 8 نيسان الماضي، وقد اضيفت اليهما مؤخرا طاولة "برغنشتوك" السويسرية، فند العميد المتقاعد الدكتور رياض شيا لـ"الامن العام" مجريات الاحداث.

■ شهد الشهر الماضي اتفاقين لوقف النار حول الحرب على لبنان الاول من "مسار واشنطن" في 4 حزيران، والثاني في 15 منه من "اسلام اباد" ما الذي تغير بين الموعدين؟

□ تطورت الاحداث التي اندلعت في منطقة الخليج العربي في 28 شباط 2026 بالحرب التي شنتها الولايات المتحدة واسرائيل على إيران، لتتمدد في الثاني من اذار بالحرب على كامل مساحة الاراضي اللبنانية بين حزب الله واسرائيل. في معزل عن الاهداف والغايات الاستراتيجية والاسباب المتعددة التي قادت الاطراف الرئيسية الثلاثة، الولايات المتحدة الاميركية، اسرائيل وايران، الى الانغماس في هذه الحرب، الا انها كانت حربا تدميرية لم يشهد العالم لها مثيلا، استعملت فيها اكثر انواع الاسلحة فتكا وقدرة على القتل والتدمير. ولما كان للبنان حصة كبرى من الخسائر في الارواح والممتلكات، ونزوحا للسكان، واحتلالا لمساحات واسعة من جنوبه، باتت الحاجة ماسة لوقف آلة الحرب الدائرة على ارضه. لذلك ترقب الجميع وقفا لاطلاق النار وصولا الى انهاء الحرب على جبهتي ايران ولبنان، جرى العمل عليه، سواء من خلال "مسار اسلام اباد" للسلام بين الولايات المتحدة وايران، أو من خلال "مسار واشنطن" حيث دخل لبنان برعاية اميركية في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل. في الجولة الرابعة من مفاوضات واشنطن في 4 حزيران، اعلن عن وقف لاطلاق النار، كما توصل "مسار اسلام اباد" الى تفاهم بين الولايات المتحدة وإيران في 14 حزيران ايضا تضمن البند الاول منه وقفا لاطلاق النار في لبنان. لكن الاعلانَين لم يشهدا تطبيقا عمليا على ارض الواقع في لبنان، بحيث لم يتضمنا برنامجا لانسحاب اسرائيل من لبنان مقابل حصر للسلاح بيد الدولة اللبنانية. استمر طرفا الحرب في المواجهة، فتجاوز الاحتلال الاسرائيلي مجرى نهر الليطاني شمالا ليلامس مدينتي النبطية وصور، قصفا واجتياحا.

■ ما الذي قاد الى الفشل في تنفيذ أي من الاتفاقين؟

□ هذا الفشل في تنفيذ اتفاقي وقف اطلاق النار رغم الاعلانين من واشنطن واسلام اباد، مما يطرح العديد من التساؤلات، فإذا سألنا ما الذي تغير طالما ان اتفاقي وقف النار بقيا غير ثابتين؟ نرد بأسئلة مماثلة بقيت مطروحة ومنها: ماذا عن الترابط بين انسحاب اسرائيل وحصرية السلاح؟ وماذا يعني استمرار عمليات اسرائيل في شمال الليطاني؟ الوقائع التي شهدها شهر حزيران تطرح اسئلة جوهرية عن طبيعة التفاهمات التي اعلن عنها، وعما اذا كانت تشكل مسارا لإنهاء الحرب أم انها مجرد ترتيبات مؤقتة لادارة التصعيد. للرد على هذه الأسئلة، اتوقف امام المعطيات التالية:

اولا: وقف النار بين تفاهم 4 حزيران وتفاهم 15 حزيران؟

اذا كان الاتفاقان المذكوران لم يؤديا الى وقف ثابت لاطلاق النار، فهذا يعني ان ما جرى لم يكن اتفاقا نهائيا بالمعنى العسكري أو السياسي، بل اقرب الى تفاهمات لخفض مستوى العمليات ومنع الانزلاق الى حرب اوسع. فالفرق الاساسي لا يقاس بعدد الخروقات، بل بالاطار السياسي الذي انتجه كل مسار: فـ"مسار واشنطن" عكس محاولة اميركية لربط الوضع اللبناني بترتيبات امنية اوسع على الحدود. في حين ان "مسار اسلام اباد" جاء في ظل تفاهمات اقليمية اوسع شملت قنوات التواصل الاميركية - الايرانية. لكن كلا المسارين لم ينتج آلية تنفيذية واضحة، ولم يتضمن وجود قوات معينة لرقابة اضافية او جدولا زمنيا ملزما، لذلك بقي وقف النار هشا وقابلا للانهيار عند اي حادث او تطور ميداني.

ثانيا: لماذا لم يحدد أي من الاتفاقين برنامجا لانسحاب الاحتلال او لحصر السلاح؟

ان خلو اعلاني وقف إطلاق النار المشار اليهما لا يمكن اعتباره مسألة تفصيلية، بل قد يكون جوهر المشكلة. فالأطراف المتنازعة قد تكون قررت تأجيل الاتفاق على تحديد برنامج للانسحاب وحل مسألة السلاح، أو أن هذه الاطراف قد فشلت في الوصول الى تفاهم حول هاتين القضيتين. في هذين الاحتمالين يكون وقف إطلاق النار الذي اعلن عنه مجرد مرحلة انتقالية لا تسوية نهائية.

ثالثا: هل الربط بين الانسحاب وحصر السلاح حتمي؟

ان الاحتلال هو مسألة مرفوضة في مختلف المعايير ولا سيما في القانون الدولي، وعليه باتت مسألة ربط الانسحاب بحصر سلاح "حزب الله" غير قانونية. فإسرائيل تحتل اراض لبنانية، والاحتلال يجب ان ينتهي وفق قواعد القانون الدولي، بغض النظر عن أي ملف لبناني داخلي. لكن من الناحية السياسية والامنية، يبدو ان الولايات المتحدة واسرائيل تنظران الى المسألتين باعتبارهما مترابطتين: انسحاب اسرائيلي كامل، مقابل

> **اعلانا وقف النار لم يشهدا تطبيقا عمليا على ارض الواقع ولم يتضمنا برنامجا لانسحاب اسرائيل**

العميد المتقاعد الدكتور رياض شيا.

احتكار الدولة اللبنانية للسلاح جنوب الليطاني ثم على كامل الاراضي اللبنانية. بمعنى آخر، هناك اتجاه متزايد لاعتبار ان الضمانة المطلوبة لانسحاب اسرائيل ليست التعهدات السياسية فقط، بل قدرة الدولة اللبنانية والجيش اللبناني على منع اي نشاط عسكري خارج سلطتها.

رابعا: الابعاد العسكرية لتجاوز الجيش الاسرائيلي لمجرى الليطاني شمالا.

في البعد العسكري المجرد، عندما تتجاوز القوى العسكرية المهاجمة خطا طبيعيا مهما مثل مجرى نهر الليطاني، فان ذلك يحمل دلالات عدة:

أولها، توسيع منطقة الامان، فإسرائيل قد تكون تسعى الى انشاء عمق أمني اكبر من "الخط الاصفر" الذي كانت تعتبره كافيا سابقا، فقامت بالتقدم الى الشمال محتلة لمرتفع قلعة شقيف ارنون والقرى المحيطة، وصولا الى محاولة احتلال تلة علي الطاهر الاستراتيجية.

ثانيها، جمع معلومات استخبارية من الناحية العسكرية ايضا. ان التوغلات الاسرائيلية وقصفها العميق يسمحان لها بتحديث بنك الاهداف ومراقبة التحركات والبنية العسكرية واللوجستية المواجهة في مناطق ابعد من الحدود التي وصلت اليها.

ثالثها، نيتها في اظهار حرية العمل العسكري، فعندما تصل العمليات الى محيط النبطية وصور، فان الرسالة العسكرية هي ان ميدان العمليات لم يعد محصورا بالشريط الحدودي.

رابعها، رفع سقف التفاوض، ففي كثير من النزاعات، تستخدم السيطرة الميدانية او القدرة على التوغل كورقة ضغط تفاوضية. فكلما اتسعت مساحة النفوذ العسكري المؤقت، ارتفع هامش المناورة السياسية على طاولة المفاوضات.

■ امام هذه المعطيات التفصيلية، ما هي الخلاصات التي يمكن التوصل اليها؟

□ من هذه المقاربة، نخلص الى ان ما يظهر حتى الآن هو ان وقف اطلاق النار لم يتحول الى تسوية سياسية. فالملفان الحاسمان، اي الانسحاب الاسرائيلي وحصر السلاح في يد الدولة اللبنانية، لا يزالان معلقين. لذلك بقيت التفاهمات في مساري اسلام اباد وواشنطن أقرب الى إدارة للصراع منها الى انهائه. اما استمرار العمليات الاسرائيلية شمال الليطاني ووصولها الى محيط النبطية وصور، فيوحي بأن اسرائيل لا تتصرف وكأنها امام اتفاق نهائي، بل ما زالت في مرحلة تشكيل الوقائع الميدانية التي تريد الانطلاق منها في اي تسوية مستقبلية. ان مستقبل الهدوء على الجبهة يبقى مرتبطا الى حد كبير بحسم هذين الملفين معا، حتى لو لم يكن الربط بينهما إلزاميا من الناحية القانونية.

■ هل من سيناريو يشير الى احتمال ان تتحول الحرب الى حرب استنزاف تمتد حتى الانتخابات الاسرائيلية والاميركية؟

□ امام هذا المنحى الذي اخذته التطورات من زوايا مختلفة تتعدى ما هو منظور من احداث يومية، يبدو هذا السؤال منطقيا، لكن من دون التثبت منه ثمة محظورات لا يجب ان نقع ضحيتها. ان الرد على مثل هذا الاحتمال يرتبط بمجموعة من المعطيات الاقليمية والدولية، لا سيما ان الامور مرهونة بأوانها وما يمكن ان تشهده المنطقة مما قد يقود الى هذه المحطة. وعليه، فان التكهن بأن تمتد الحرب حتى تاريخ الانتخابات الاسرائيلية وبعدها بأيام الانتخابات النصفية الاميركية، دونه ◄

◄ مؤشرات لم تتوافر بعد. لكن ذلك لا يحول دون توقع ان تتحول المواجهة الحالية الى ما يشبه وقوع حرب استنزاف طويلة الامد، بوتيرة منخفضة الى متوسطة الحدة بدلا من حرب شاملة او سلام كامل، وهو سيناريو واقعي. لكن صحة هذا التقدير يجب ان تأخذ في الاعتبار مصالح الاطراف المختلفة، لا سيما بعد ان تحولت الساحة اللبنانية الى ميدان اختبار وتجاذب لقوى دولية مختلفة، أبرزها اسرائيل وايران.

■ تعددت السيناريوهات التي تحاكي مصالح الاطراف المتورطة، وعليه ما هي الانعكاسات المحتملة؟

□ صحيح، نطالع يوميا ما يقود الى امكانية استمرار الحرب حتى خريف 2026، تاريخ الانتخابات الاسرائيلية والاميركية وهو امر يعكس تأثيرهما الكبير ودورها في تأجيل القرارات الكبرى المطلوبة. لذلك، يمكن القول بصحة ذلك، نظرا لأن الظروف التي تؤدي عادة الى وقف الحروب لم تنضج بالكامل بعد. فإسرائيل لا تزال تسعى الى ضمانات امنية تتجاوز مجرد وقف إطلاق النار، وتتعلق بمنع اعادة بناء القدرات العسكرية لحزب الله على مقربة من حدودها الشمالية. في المقابل، تطالب الدولة اللبنانية بوقف الاعتداءات والانسحاب من المناطق التي اعادت اسرائيل السيطرة عليها أو تتواجد فيها عسكريا. اما حزب الله، وبحكم ربطه للملف اللبناني بالملف الايراني، فانه قد يواجه اثمانا داخلية كبيرة، واستنزافا في القدرات. اما الطرف الاكثر هيمنة - الولايات المتحدة - فانها تفضل التوصل الى تسوية مستقرة، لكنها قد تقبل مؤقتا بإدارة النزاع اذا لم تتوافر شروط الاتفاق النهائي.

> **ما يظهر حتى الآن هو ان وقف إطلاق النار لم يتحول الى تسوية سياسية**

■ استنادا الى هذه الفرضية، هل ان التوصل الى اتفاق نهائي ودائم يحتاج الى حزمة متكاملة تراعي مصالح الاطراف رغم تناقضها؟ وهل يمكن تحقيق ذلك؟

□ صحيح، هذا ما قصدته. مثل هذا السيناريو يفرض خطوات متلازمة لا يمكن التفرقة في ما بينها لتكون سلة كاملة ومتكاملة. هذه العملية معقدة، لأنها تفرض التوصل الى وقف كامل ومتبادل للأعمال العسكرية، يليه انسحاب اسرائيلي واضح من الاراضي اللبنانية التي تسيطر عليها، اضافة الى ترتيبات امنية جنوب الليطاني وتعزيز لدور الجيش اللبناني مع آلية مراقبة دولية فعالة وتثبيت للنقاط الحدودية، كل ذلك مع تفاهمات حول السلاح خارج اطار الدولة، ولو بشكل تدريجي وغير فوري. لذلك، فان المشكلة المتوقعة في هذه الحزمة المتكاملة التي يمكن ان تقود الى اتفاق نهائي، ان كل بند من بنودها مرتبط بالبند الآخر واذا تعثر احدها لا يمكن الانتقال الى ما يليه، والعكس صحيح.

■ الى ماذا يمكن ان يؤدي هذا السياق لمجرى الاحداث، وما هي الخلاصة النهائية؟

□ في الخلاصة المنطقية التي يمكن الاشارة اليها، تبقى رهن كل هذه الرؤية ان صحت بكامل مفاصلها. على هذا الاساس، اذا بقيت المعطيات الحالية على حالها، فإن سيناريو حرب الاستنزاف السياسية والعسكرية الممتدة لأشهر عدة يبدو اكثر ترجيحا من سيناريو الحسم السريع، لكنه ليس السيناريو الوحيد. فالتاريخ اللبناني والاقليمي يظهر ان المفاوضات كثيرا ما تتعثر لفترات طويلة، ثم تنضج فجأة عندما تتوافر صفقة سياسية اوسع تشمل اطرافا اقليمية ودولية متعددة. لذلك، فان السؤال الاساسي ليس ما اذا كانت الحرب يمكن ان تستمر حتى تشرين الاول، بل ما اذا كانت الاطراف ستنجح قبل ذلك في ربط الانسحاب الاسرائيلي، وترتيبات الامن جنوبا، ودور الدولة اللبنانية، والتفاهمات الاقليمية الاوسع ضمن سلة واحدة قابلة للتنفيذ. فاذا تعذر ذلك، تصبح حرب الاستنزاف الطويلة احتمالا واقعيا.